ولسنا نرى شبها بين البيتين فضلا عن اغتصاب أو سرقة ، إلا فى عبارة «أن الذكر عمر ثان» وهى ليست من غرائب المعانى التى يصح فيها الاتهام بالسرقة ، فضلا عن أن «شوقى» قد دمغه بطابعه الشعرى الخاص ، وهو طابع الإنشاء الخطابى ، على حين نرى المعنى نفسه ، يتخذ فى بيت المتنبى طابع الحكمة . . أى التقرير الإخبارى ، وفى مثل هذه الحالة لا تتركز الأصالة والخبرة فى المعنى ، بل فى الأسلوب والطابع الشعرى .

وباستطاعتنا أن نبرز نفس الملاحظات على المقياس الذى سماه العقاد «الولوع بالأعراض دون الجواهر» فالعقاد يريد أن يأخذ الشاعر بالغوص وراء المعانى الخفية . وإغفال المظاهر الحسية للأشياء والطبائع والخطأ هنا يأتى- كالعادة- من التعميم . فما يطالب به العقاد قد يتمشى مع شعر الفكرة ، ولكنه يتجاهل مدرسة كبيرة قد الشعر كمدرسة «البرناسيين» التى كانت ترى أن الشعر تجسيم ورسم ناطق . . وكل ذلك فضلا على أننا لا نعلم على وجه التحقيق تلك الجواهر التى يقصد إليها العقاد ، وهل يريد أن يحيل الشعر إلى فلسفة وميتافزيقا على نحو ما حاول أن يقول فى مقدمة ديوانه «بعد الأعاصير» الصادر سنة ١٩٥٠ حيث نراه يدافع عن شعر الفكرة فى حماس بالغ ، مع أن زميله عبد الرحمن شكرى كان قد حل هذه القضية ، وفض الجدل بطريق إنشائى رائع عندما تحول الشعر الفكرة أو الأفكار بين يديه إلى تأمل وجدانى . فشكرى وإن يكن فكرى النزعة إلا أنه لم يحاول أن يودع قصائده الرائعة جواهر أو حقائق ، وإنما أودعها انفعالات وجدانه الحى العميق إزاء حقائق الحياة وجواهرها على نحو ما فعل فى القصيدة التى يخاطب فيها المجهول بقوله :